

الدور التركي في الصومال استراتيجية أم ورطة لأردوغان

على زيادة التغلغل في مناطق مختلفة، وجعل الرؤية الاستراتيجية التي وضعت للصومال تحزن تقدما ملحوظا على بعض الأصعدة.

تفتقر القوى الإقليمية المنافسة إلى الأذرع المتشابكة التي تعمل من خلالها أنقرة، وبدت بعض القوى حريصة على تحقيق الأهداف المطلوبة فقط، في مجال أو منطقة معينة، من دون توغل حقيقي في عمق الدولة، بما يعبر عن صورة متكاملة، لذلك تمكنت تركيا من حفر مكانة متقدمة في ربوع الصومال، وأصبح البعض من خصومها يكتفون بمطاردة وجودها لشعورهم بخطورة مشروعها.

يضع الصومال بقوى دولية متباينة، لها مصالح مباشرة وغير مباشرة، وعسكرية واقتصادية وسياسية، ولم تصطدم أي منها بتركيا في الصومال ومحيطه الجغرافي الشاسع، فقد رسمت أنقرة سياستها على تجنب الدخول في مربع مزعج لها مبركا.

وراعت جيدا مصالح هذه القوى التي لا يعينها كثيرا حجم ما وزعته تركيا من مساعدات إنسانية على المواطنين، وما أنفقت من معونات مادية على الطبقة الحاكمة في مقديشو وبعض الولايات في الأطراف، أو حتى علاقتها مع قوى متطرفة، من نوعية حركة الشباب الصومالية، والطيف الواسع الذي خرج من رحمها وانخرط في صفوف تنظيمي القاعدة و داعش.

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

في كل مرة يأتي الحديث عن دور تركيا في الصومال يكون مرتبطا برغبة جديدة في التوسع ومحاولة حثيثة للهيمنة على مفاصل أمور سياسية وأمنية واقتصادية. ووظفت أنقرة توطيد علاقاتها مع قوى فاعلة في السلطة الحالية في سبيل زيادة حضورها.

تمتلك تركيا قاعدة عسكرية في الصومال، هي الأكبر في المنطقة، وتسعى إلى توظيف إعلان الولايات المتحدة عن سحب قواتها لتقوم بدور ضابط إيقاع للمنظومة الأمنية من خلال إشرافها على تدريب وتسليح عناصرها الرسمية. وأخيرا أثارت أنقرة زوبعة سياسية في مقديشو لا تخلو من إشارات دولية، بعد تواتر الحديث حول التصديق على قانون يتيح لشركات تابعة لها التنقيب عن النفط في الصومال.

تستخدم تركيا في مقارباتها حيال هذا البلد أساليب متعددة ومتشعبة ومتوازنة، لضمان الوصول إلى شرائح كبيرة في السلطة والمعارضة والمجتمع الأهلي بشتى أطرافه، وحتى العصابات المسلحة والجماعات المتطرفة لم تكن بعيدة عنها، ونسجت معها علاقات وثيقة مكنتها من القبض على زمام أمور كثيرة وأنقذتها من استهداف مصالحتها.

تعلم أنقرة أن هناك جهات أخرى تتحرك في الصومال، لها أهداف تريد تحقيقها وتريد الدفاع عنها، لما ينطوي عليه هذا البلد من أهمية استراتيجية في منطقة القرن الأفريقي، وما تضمه أراضيه ومياهه من ثروات طبيعية هائلة، لم تسعف الحرب الأهلية الطويلة مواطنيه من جني ثمارها، وربما حرصت القوى العارفة بخارطتها على ادخارها.

ينطوي التمدد التركي على رؤية استراتيجية ولم بات صدفة، لكنه يمكن أن يتحول إلى ورطة استراتيجية أيضا مع تزايد القوى المهتمة في المنطقة، ويعد الصومال ركيزة فيها. فمن يتكهن من تثبيت أقدامه يستطيع أن يلج إلى الدول المجاورة، وتصبح إطلائه قريبة من تفاعلات كبيرة تجري على مقربة من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

سزعت أنقرة تقدمها في الصومال مع الصدمة التي تلقتها بسقوط أحد أهم أعمدتها ورهاناتها بالمنطقة في أبريل 2019، وهو الرئيس السوداني عمر البشير، ما جعلها تحاول ضبط وتعديل جوانب كثيرة في خطتها، حيث كانت ترى أن الظروف نافذة مهمة لها على قارة أفريقيا. وتسبب السقوط المدوي للبشير في خلط بعض الحسابات في البحر الأحمر وما حوله، وزاد من الاهتمام بالصومال الذي يمثل بيئة رخوة.

أغرت السهولة الشديدة في هذه البيئة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على دخول الصومال مبركا، ودفعه ما حدث لاحقا في السودان لبعضه من تحركاته ضمن خطة وضعها لمحاصرة المنطقة العربية والتحكم في أطرافها الحيوية.

وبدأت ملامح هذه الخطة علانية في سوريا والعراق، ثم امتدت إلى السودان والصومال وليبيا، وحوث أجنحة خفية موازية تصل إلى دول أخرى، ترمي إلى امتلاك حزمة من الأوراق التي تعظم مصالح تركيا وتحولها إلى واحدة من القوى الرئيسية.

لقي اعتماد النظام التركي على أيديولوجية إسلامية هوى لدى قوى متطرفة في الدول التي وضعت أنقرة عينها عليها، وسهلت هذه المسألة مهمة عناصره في بلد مثل الصومال، تحول بحكم الطبيعة الجغرافية إلى ملاذ لعدد من التنظيمات المتشددة، تم نسج مصالح معها، بمحاذاة علاقات نسجت مع قيادات في السلطة المركزية. بدت تركيا ومعها حليفاتها قطر في الصومال، هما الدولتان الوحيدتان تقريبا اللتان تملكان خطوط تواصل ساخنة مع كل من الحكومة والمعارضة السياسية والعسكرية، الأمر الذي ساعد محيطه العربي...



اغتيال لقرآن سليم ..

من تفجير مرفأ بيروت.. إلى اغتيال لقمان

رفيق الحريري للبنان ولبيروت أكثر مما يكرهه هو. يكن عون حقدًا على رفيق الحريري أكثر من الحقد الذي كان يكنه له الموالون للنظام السوري، على رأسه بشار الأسد، لرئيس الوزراء الراحل الذي فُجر موكبُه في الرابع عشر من شباط -

فبراير 2005. يبدو كل هذا الكره والحقد على رفيق الحريري سببا أكثر من كافٍ كي يصعب عون رئيسًا للجمهورية. كان مطلوبًا ألا يكون هناك تحقيق دولي في تفجير ميناء بيروت، كانت حجة عون، الذي تلقى تقريرًا قبل عشرين يومًا من التفجير عن المواد الخطرة الموجود في مرفأ بيروت، أن التحقيق الدولي سيأخذ وقتًا طويلاً.

وعد اللبنانيين بتحقيق سريع، ما قد مضت سنة أشهر على يوم الرابع من اب - أغسطس 2020 ولا وجود لتحقيق ولاي أمل في معرفة ما الذي حصل حقيقة. كل ما هناك أن اللبنانيين يبحثون عن مكان يهاجرون إليه... ولو إلى الإسكندرية!

كان التحقيق كفيلا يكشف من خزّن اطنان الامونيوم طوال سنوات في عنابر مرفأ بيروت ومن جاء بالامونيوم ومن حماه ومن نقل قسما منه إلى خارج المرفأ. كان التحقيق الدولي سيحدد الجهة المسؤولة عن الجريمة الكبيرة في حق عاصمة لبنان ولبنان نفسه...

صحيح أن التحقيق الدولي كان سيأخذ وقتًا، لكن الصحيح أيضا أنه كان سيكشف الحقيقة. لقد نجح عون حيث فشل أميل لحود الذي لم يستطع منع التحقيق الدولي في اغتيال رفيق الحريري ورفاقه. في نهاية المطاف، وعلى الرغم من السنوات الطويلة التي استغرقتها التحقيق الدولي في اغتيال الحريري ورفاقه وعلى الرغم من العمل البطيء للمحكمة الدولية الخاصة بلبنان، استطاع اللبنانيون معرفة جزء من الحقيقة. استطاعوا معرفة أن قياديا في "حزب الله" اسمه سليم عياش لعب دورا في قتل الحريري.

بعد ستة أشهر على تفجير مرفأ بيروت، وفي غياب أي معلومات عن المسؤول عن الجريمة، يصح التساؤل: لبنان إلى أين؟ إذا كان الجواب أن لبنان ذاهب إلى الانهيار، فإن الانهيار حصل. لعل التساؤل الأفضل ماذا بعد الانهيار؟ ما الذي يمكن عمله ببلد صار سكانه فجأة فقراء. تعرّض اللبنانيون لسرقة العصر ولديهم رئيس الجمهورية يرفض أخذ العلم بذلك... لا يريد حتى أن يعرف ما الذي حل بمرفأ بيروت وماذا يعني ذلك مستقبلا، أقله على صعيد دور لبنان في المنطقة وفي محيطه العربي...

هناك أحياء بكاملها دمرت، معظم هذه الأحياء يسكنها مسيحيون فقراء، من هذا المنطلق ثمة حاجة إلى تحقيق دولي في كل ما يحصل في لبنان من تفجير المرفأ... إلى اغتيال لقمان سليم

الجمهورية وصهره يسيطر على وزارة الطاقة منذ 12 عاما. ليست هذه الاعوام كافية كي يكون هناك كهرباء في لبنان؟ يعبر تفجير مرفأ بيروت وإسكات أي شيعي يخرج عن ثقافة القطيع عن رغبة واضحة بالانتهاء من لبنان على يد مجموعة لا تؤمن بالبلد. في عهد هذه المجموعة التي تسمى بـ"العونيين" انهيار القطاع المصرفي وانهيار التعليم وقضي على أي أمل في أن يعود لبنان مستثنى العرب. لم يعد في لبنان سائح واحد. يعيش لبنان في ظل عزلة عربية لا سابق لها، ليس هناك بلد عربي محترم مستعد لاستقبال عون.

الأسوأ من ذلك كله أن رئيس الجمهورية يبدي استياءه من الزيارات التي يقوم بها رئيس الوزراء المكلف سعد الحريري للخارج. كان الحريري أخيرا في مصر وقبلها في دولة الإمارات العربية المتحدة التي انتقل منها إلى تركيا قبل نحو شهر. هل عيب أن تكون هناك شخصية لبنانية مفتوحة لها أبواب العالمين العربي وغير العربي؟ في الواقع، أن لبنان في وضع لا يحسد عليه بعدما اكتشفت حقيقة "العهد القوي" ولماذا كل هذا الإصرار لدى "حزب الله" على الإتيان بميشال عون رئيسا للجمهورية. لم تعد هناك أسرار في لبنان. أغلق "حزب الله"، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني مجلس النواب سنتين ونصف سنة كي يفرض عون رئيسا للجمهورية. اكتشف الحزب أن ميشال عون يكره رفيق الحريري وما حققه

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

ليس ما يعطي فكرة عن حجم الفراغ في لبنان أكثر من مرور ستة أشهر على تفجير مرفأ بيروت. جاء اغتيال الناشط السياسي لقمان سليم المعارض الشيعي الشرس لـ"حزب الله"، في الرابع من شباط - فبراير الجاري، أي في ذكرى مرور ستة أشهر على تفجير المرفأ، ليؤكد الفراغ اللبناني على مستوى السلطة السياسية وجود مرجعية أخرى للبنان خارج مفهوم الدولة ومؤسساتها.

مرت ستة أشهر على تفجير المرفأ من دون أن تكون هناك إشارة ولو بسيطة تصدر عن الأجهزة الرسمية تشرح للبنانيين ما الذي حصل في ذلك اليوم المشؤوم. كل ما في الأمر أن الإنجاز الوحيد الذي حققه "العهد القوي"، أي "عهد حزب الله" الذي على رأسه ميشال عون وصهره جبران باسيل، يتمثل في منع حصول تحقيق دولي في كارثة ضخمة. تسببت تلك الكارثة بمقتل ما يزيد على 200 شخص وسقوط المئات من الجرحى.

هناك أحياء بكاملها دمرت. معظم هذه الأحياء يسكنها مسيحيون فقراء. فوق ذلك كله، لحقت أضرار هائلة بجني الجميزة وماز مخايل حيث كانت توجد المئات من المطاعم والحانات الصغيرة التي وفرت فرص عمل لآلاف من الشبان اللبنانيين. من هذا المنطلق، ثمة حاجة إلى تحقيق دولي في كل ما يحصل في لبنان. من تفجير المرفأ... إلى اغتيال لقمان سليم.

كشفت "العهد القوي" إلى أي حد هو عاجز. أكثر من ذلك، كشف كم أن هذا العهد غير مهتم بمصير اللبنانيين وأن هدفه الوحيد أن يخلف جبران باسيل ميشال عون في قصر بعيدا بأي ثمن كان. ليس مهما ما يحل بلبنان واللبنانيين ولا ما يحل بالمسيحيين الذين يبحثون حاليا عن مكان يهاجرون إليه بفضل الإنجازات التي تحققت منذ 31 تشرين الأول - أكتوبر من العام 2016 تاريخ انتخاب مرشح "حزب الله" رئيسا للجمهورية. يخترل تفجير مرفأ بيروت، وصولا إلى اغتيال لقمان سليم، المناسبة اللبنانية بكل أبعادها.

مطلوب قبول اللبنانيين بالأمر الواقع المتمثل في أن لا وجود لمن يريد تحلّل مسؤولياته في السلطة. على العكس من ذلك، هناك هرب دائم من المسؤوليات ومن الحقيقة في بلد يطالب فيه "التيار الوطني الحر" (حزب رئيس الجمهورية وصهره) بالثلث المعطل في أي حكومة يشكّلها سعد الحريري. ليس معروفا ما المطلوب عمله بهذا الثلث المعطل في حين لا يتجرأ أي "عوني" على شرح لماذا لا توجد كهرباء في البلد على الرغم من أن الفريق "العوني" التابع لرئيس



سليم حزب الله على مين
حزب الدراب